Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

Salajeqa in Western observed- Three aims in Crusade-Saljoqi alteration conflict. Hamilton Gibb, Steven Runciman, Cluade Cahen

Prof.Dr. Nasser A. Jassem

Prof. Dr. Musab H. Najim AL-Zaydi

College of Arts/Mosul University

M1973usab@gmail .com

Abstract:

Western historical writing has been characterized by the dominance of a Eurocentric perspective in addressing historical events. It has portrayed human history as European history. This stems from the belief that civilizations that emerged outside the European continent had a greater impact on human civilization as a whole and left a cultural legacy far superior to that of Europeans in their ancient and medieval eras. One of the historical periods in which this perspective dominated most of all was the Crusades, which shone a spotlight on European kings and knights in the 6th-12th/13th-15th centuries CE. During this period, the West invaded Islamic lands in the East, arousing the spirit of jihad within Muslims, who succeeded in confronting the invasion and uprooting the occupation.

The twentieth century witnessed serious Western attempts to move toward a clearer understanding of the Islamic aspect of the Crusades. This was embodied by three of the most prominent contemporary Western historians and Orientalists who made distinctive contributions to the study of the Crusades, attempting to trace the extent to which they were similar or divergent from one another.

First, in their view of Islamic figures.

Second, in the extent to which the image they presented conformed to or diverged from the narratives woven by our Islamic sources.

These are Stephen Runciman, the renowned British historian and author of (A History of the Crusades), and the Orientalist Hamilton Gibb, often called the "Dean of Arabic Studies," a specialist in medieval European history and the hallmark of an Orientalist who had extensively studied Islamic history.

Key words: Gibb, Runciman, Cahn

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

السلاجقة في المنظور الغربي
ثلاث اتجاهات في تفسير الصراع السلجوقي ـ الصليبي
هاملتون جب، ستيفن رنسيمان، كلود كاهن

أ. د. ناصر عبد الرزاق الملا جاسم
أ. د. مصعب حمادي نجم
كلية الآداب / جامعة الموصل

ملخص البحث:
تميزت الكتابة التاريخية الغربية بهيمنة النظرة المركزية الاوربية في معالجة الحوادث التاريخية/ فصور التاريخ الانساني بأنه التاريخ الاوربي وأن الأخذ بالاعتبار أن الحضارات التي نشأت خارج القارة الاوربية كانت أعظم وأمضى أثراً في الحضارة الانسانية بعمومها وتركت من الارث الحضاري ما يفوق بمراحل ما خلفه الاوربيون في عصورهم القديمة والوسيطة.
ومن المراحل التاريخية التي تحكمت فيها هذه النظرة أكثر من غيرها هي مرحلة الحروب الصليبية، سلطت فيها الأضواء على الملوك والفرسان الأوربيين في القرنين 6-7ه/12-13م، اعتدى فيها الغرب على الاراضي الاسلامية في الشرق، فاستفز في المسلمين روح الجهاد التي نجحت في التصدي للغزو واقتلاع الاحتلال من جذوره.
شهد القرن العشرون محاولات غربية جادة للانتقال صوب فهم أوضح للجانب الاسلامي في الحروب الصليبية، تجسدت بثلاثة من أبرز المؤرخين والمستشرقين الغربيين المعاصرين ممن قدموا اسهامات مميزة في دراسة الحروب الصليبية، محاولين تتبع مدى اقترابهم أو افتراقهم عن بعضهم أولا: في نظرتهم للشخصيات الإسلامية وثانيا: مدى انطباق أو اختلاف الصورة التي قدموها عما نسجته مصادرنا الإسلامية. وهؤلاء هم ستيفن رنسيمان المؤرخ البريطاني الشهير صاحب كتاب تاريخ الحروب الصليبية والمستشرق هاملتون جب الذي يطلق عليه لقب عميد الدراسات العربية، وصاحب أكثر الدراسات البريطانية غزارة فيما يتعلق بتاريخ الشرق المسلم زمن الحروب الصليبية، فضلاً عن المستشرق الفرنسي كلود كاهن، الذي جمع بين خاصية المؤرخ المختص بالتاريخ الاوربي الوسيط وسمة المستشرق الذي توافر على دراسة التاريخ الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: سلاجقة، حروب صليبية، جب، رنسيمان، كاهن.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المقدمة

تميزت الكتابة التاريخية الغربية بهيمنة النظرة المركزية الاوربية في معالجة الحوادث التاريخية/ فصور التاريخ الانساني بأنه التاريخ الأوربي وأن الأخذ بالاعتبار أن الحضارات التي نشأت خارج القارة الاوربية كانت أعظم وأمضى أثراً في الحضارة الانسانية بعمومها وتركت من الارث الحضاري ما يفوق بمراحل ما خلفه الأوربيون في عصورهم القديمة والوسيطة.

ومن المراحل التاريخية التي تحكمت فيها هذه النظرة أكثر من غيرها هي مرحلة الحروب الصليبية، فقد عالج المؤرخون الاوربيون حوادث هذا الصراع الدامي بين الشرق الغرب بوصفه من زاوية نظر غربية بحتة، سلطت فيها الأضواء على الملوك والفرسان الاوربيين في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، متجاهلة أن هذه الحروب هي حروب بين الشرق والغرب، اعتدى فيها الغرب على الاراضي الاسلامية في الشرق، فاستفز في المسلمين روح الجهاد التي نجحت في التصدي للغزو واقتلاع الاحتلال من جذوره.

واستناداً إلى ما سبق فقد ظهرت الشخصيات الاسلامية التي قادت الحرب الجهادية في المصادر الغربية بصورة ضبابية مبهمة، حفلت بالتشويه والطعن والتجاهل. فكان الطرف الاوربي الصليبي هو الصانع للأحداث وهو المنتج للأبطال، أما الطرف المسلم فصوروه المؤرخون الاوربيون بوصفه الطرف المنهزم الضعيف الذي لطالما وقع صريعاً أو أسيرا بأيدي ابطال اسطورة الحروب الصليبية الاوربيين. وعندما نجح المسلمون في الثبات في مواجهة الموجة الصليبية العاتية، وبدأوا بمرحلة التصدي للصليبيين ومن بعدها الانتقال لحرب التحرير، تحدث المؤرخون الاوربيون مطولا عن الانشقاقات في صفوف القيادات الصليبية والضعف الذي عاشته المملكة الصليبية بسبب غياب الدعم الاوربي.

ودون شك فيه أن المصادر الاولية الصليبية أمثال فوشيه الشارتري وريموند الاجيلي ومن بعدهم وليم الصوري وباليان ابلين وغيرهم هم المرتكز الوحيد الذي استند اليه الاوربيون في تركيب حوادث الصراع الاسلامي– الصليبي، فكما انهم لم يأبهوا بالجانب المسلم، فهم أيضا لم يكترثوا بما قدمته المصادر العربية والاسلامية عن الحروب الصليبية، فمضت قرون من الزمن لم تستدعى شهادة مصدر عربي واحد على هذا الصراع الذي كان فيه المسلمون اصحاب الكلمة الاعلى والذين نجحوا في تحرير الارض وطرد الغزاة .

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وكانت أول محاولة جادة لإلقاء الاهتمام بالمصادر العربية عن الحروب الصليبية قامت بها الاكاديمية الفرنسية للنقوش والآداب في القرن التاسع عشر لترجمة مقتطفات من المصادر الاسلامية المعاصرة للحروب الصليبية، أمثال النوادر السلطانية لابن شداد والتاريخ الباهر في الدولة الاتابكية لابن الاثير، وغيرها، إلا أن تلك المقتطفات لم تكن لتغني عن شهادة المصادر الأصلية، حيث انتابت عملية اختيار النصوص وترجمتها الكثير من الاخطاء كما قال المؤرخ المصري البارز عزيز سوريال عطية.

وقد شهد القرن العشرون محاولات غربية جادة للانتقال صوب فهم اوضح للجانب الاسلامي في الحروب الصليبية، قدمها عدد من المؤرخين والمستشرقين الغربيين تفاوتت في عمقها وشموليتها وامانتها. وفي هذا البحث سنقف أمام محاولات ثلاثة من أبرز المؤرخين والمستشرقين الغربيين المعاصرين ممن قدموا اسهامات مميزة في دراسة الحروب الصليبية من زوايا رؤية مختلفة، محاولين تتبع مدى اقترابهم أو افتراقهم عن بعضهم اولا في نظرتهم للشخصيات الاسلامية وثانيا مدى انطباق أو اختلاف الصورة التي قدموها عما نسجته مصادرنا الاسلامية. وهؤلاء هم ستيفن رنسيمان المؤرخ البريطاني البارز صاحب كتاب تاريخ الحروب الصليبية ذي الأجزاء الثلاثة، والمستشرق هاملتون جب الذي يطلق عليه لقب عميد الدراسات العربية، وصاحب أكثر الدراسات البريطانية غزارة فيما يتصل بتاريخ الشرق المسلم زمن تلك الحروب. أما الشخصية الثالثة فهو المؤرخ المستشرق الفرنسي كلود كاهن، الذي جمع بين خاصية المؤرخ المختص بالتاريخ الاوربي الوسيط وسمة المستشرق الذي توافر على دراسة التاريخ الاسلامي.

وقد وقع الاختيار على جهود هؤلاء الثلاثة في تناولهم لدراسة السلاجقة في بلاد الشام وموقفهم من الحروب الصليبية. واختيار السلاجقة له مدلولاته المهمة، لأن الاسرة السلجوقية كانت الاسرة الاسلامية الحاكمة الاولى التي وقعت على كاهلها مسؤولية تلقي الصدمة الصليبية الاولى، وهي الصدمة الأقسى والأكثر أثرا، فان الانجاز الذي حققته الحملة الصليبية الاولى هو الانجاز الاهم، فقد نتج عنه تأسيس أربع إمارات صليبية في بلاد الشام واقليم الجزيرة. ولولا جهود السلاجقة وأتابكتهم وامرائهم لما استطاع المسلمون احتواء الطوفان الصليبي وتقييد توسعه، ومن ثم الانطلاق صوب حرب التحرير التي بدأها الاتابك السلجوقي عماد الدين زنكي عندما حرر الرها عام 539هـ/ 1144م، فكانت أول الكيانات الصليبية تأسيساً وأولها سقوطاً.

ويتمثل الجهد السلجوقي في التصدي للصليبيين في بلاد الشام في المواجهة الاولى في انطاكيا بين جيوش السلاجقة بقيادة كربوقا، وفي محاولات رضوان ودقاق ابني تتش في حماية كل من دمشق وحلب من الغزو الصليبي، وجهود

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

أمراء السلاجقة في الموصل مثل جكرمش وشرف الدين مودود واقسنقر البرسقي، تلك الجهود التي اسهمت في حماية ما تبقى من أراضي بلاد الشام من السقوط بأيدي الصليبيين، وأخيرا يأتي دور أتابكة السلاجقة، وهم الاتابك طغتكين في دمشق والاتابك عماد الدين زنكي في الموصل وحلب. ومن أجل اعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن البحث فقد ارتأينا تقسيمه الى ثلاثة محاور أساسية هي كالآتي:

أولاً: التعريف بالمستشرقين

يركز هذا البحث على ثلاثة شخصيات اكاديمية غربية مرموقة ومتعاصرة، قدمت اسهامات مهمة في ميدان تاريخ الحروب الصليبية رفعت من مكانة أصحابها، وجعلتهم في الصف الاول من بين الباحثين الغربيين، لذا سنكتفي بنبذة موجزة عنهم لكي نستطيع وضع أعمالهم وآرائهم في سياقها السليم .

1-هاملتون جب : مستشرق بريطاني ولد في الاسكندرية عام1895م ودرس جامعة ادنبرة باسكتلندا عام1912م، ثم التحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية**The School of Oriental and African Studies** في جامعة لندن عام1916م، وأصبح استاذاً في هذه الجامعة عام1930م بعد وفاة المستشرق توماس ارنولد ، وكان عضواً بارزاً في المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع اللغوي في القاهرة، وعمل أستاذاً للغة العربية في جامعات لندن للسنوات(1930-1937م) وفي أكسفورد(1937-1955م)وفي هارفرد عام1955م، ومديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط عام1962م ، أنجز العديد من الأبحاث والكتب عن عصر الحروب الصليبية ، ولعل أهم البحوث التي انجزها عنها كانت عناوينها كالآتي: (ملاحظات على المراجع العربية لتاريخ الحروب الصليبية) المنشور في مجلة الدراسات الشرقية والأفريقية لعام1933-1935م، و(الحملات الصليبية الأولى والثانية) المنشور في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عام1933م(العقيقي1964،ج2،ص553-554) .

وكان من الداعين الى دراسة تاريخ الحروب الصليبية اعتماداً على المصادر العربية ونبذ السياق التعسفي الذي كان مقتصراً على المصادر الغربية المتحيزة(يوسف، 2012،ص168) لذا عني جب بالتاريخ الاسلامي في عصر تلك الحروب، وكتب عشرات المؤلفات والابحاث في هذا الحقل، بدأها عام 1932م بترجمة القسم الاكبر من كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي واطلق على ترجمته عنوان(**The Damascus Chronicle of the Crusades**) وكتب له مقدمة معمقة حاول فيها ان يستوعب التاريخ الشائك للأوضاع السياسية الاسلامية التي رافقت المرحلة المبكرة من الغزو الصليبي، إذ أن ابن القلانسي قد توفي عام555هـ/1161م، وقد قادت عملية الترجمة هذه

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المستشرق جب الى العناية بدراسة المصادر الاسلامية عن الحروب الصليبية، فنشر عام1938م مقالاً مهماً بعنوان الموارد العربية عن المرحلة المبكرة للحروب الصليبية. ونظرا للمكانة الكبيرة التي اكتسبها هذا المستشرق كلفته اللجنة القائمة على مشروع كتاب(تاريخ الحروب الصليبية) الذي تصدره جامعة بنسلفانيا بكتابة بعض الابحاث، فكان بحثيه(الخلافة والدول العربية) و(عماد الدين زنكي وسقوط امارة الرها)(الجنزوري،2004،ج1،ص142–157) من الابحاث التي عنيت بالسلاجقة ودورهم في الحروب الصليبية، وأسهم ايضا ببحوث أخرى عن المراحل التالية من الصراع الاسلامي – الصليبي، وكانت له وقفاته المطولة في دراسة تاريخ وانجازات البطل المسلم صلاح الدين الايوبي، لكنها خارج اطار هذه الدراسة لذا لن نتوقف امامها كثيراً وأهمها:(جيش صلاح الدين)المنشور في كراسات التاريخ المصري عام1951م،و(حياة صلاح الدين الأيوبي(العقيقي،ج2،ص،553) الذي كانت قد نشرته لأول مرة مكتبة جون ريلاندز في بريطانيا عام1952م(Gibb,1973)على أن هذه الدراسة ترجمت لأول مرة الى العربية عام1973م بعنوان(ظهور صلاح الدين1169–1189م)التي بحث فيها جب سيرة صلاح الدين الأيوبي حتى قدوم الحملة الصليبية الثالثة(العقيقي،ج2،ص553–554) وقد توفي هذا المستشرق عام1971م .

2–ستيفن رنسيمان: مؤرخ بريطاني ولد في مدينة نورثمبرلاند **Northumberland** في7تموز عام1903م، وينتمي لعائلة من النخبة، فقد كان والده وزيرا في اكثر من حكومة، كما أن جده كان من اقطاب اصحاب السفن في بريطانيا وكان والداه من أعضاء حزب الاحرار البريطاني وقد ساعداه في الالتحاق عام1921بكلية ترينيتي**Trinity College** في كمبردج **Cambridge** لدراسة التاريخ وفعلاً درس على يد ج. ب . بيوري**J.B .Bury** ، وقد صار وفق ما ذكره رنسيمان عن نفسه ـ تلميذه الأول والاخير ، ويلاحظ أن بيوري أراد ابعاده عن دراسة التاريخ ولكنه بعد أن عرف مؤهلاته وقدرته على القراءة والكتابة باللغة الروسية قبله ومنذ ذلك الوقت بدأت العلاقة الحميمة بين التلميذ وأستاذه التي أثمرت مؤرخاً بريطانياً بارزاً ، وعقب حصوله على ميراث كبير بعد وفاة جده لورد سجل رنسيمان الزمالة في عام1938م، وبدأ السفر على نطاق واسع، وخلال المرحلة الممتدة بين سنتي1942–1945م عمل أستاذاً للفن والتاريخ البيزنطي في جامعة اسطنبول**Istambul** بتركيا ، وهناك بدأ البحث عن تاريخ الحروب الصليبية على نحو اصدار كتاب شامل عنها(Runciman, http://en. Wikipedia).

وعلى الرغم من أن رنسيمان كتب عشرات المؤلفات يدور أغلبها عن التاريخ البيزنطي وتاريخ البحر المتوسط، إلا إن اساس شهرته هو كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) بأجزائه الثلاثة الذي يعد أضخم وأشهر عمل بريطاني عنها، وقد

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

نشر رنسيمان كتابه في السنوات1951–1954م، وحظي الكتاب بشهرة كبيرة في العالم الغربي مما مهد للأنكليز للعودة للاهتمام بتاريخ الحروب الصليبية الذي كان غالبا من حصة المؤرخين الفرنسيين والالمان. وقد امتد العمر برنسيمان ليتوفى عام2000، عن عمر ناهز السبع والتسعين عاماً (الملا جاسم،2012، ص189–222).

3–كلود كاهن: مؤرخ ومستشرق فرنسي، ولد عام1909م، وبذلك يكون أصغر الثلاثة. جمع كلود كاهن بين شخصيتي المؤرخ والمستشرق، فهو من جانب قد تلقى إعداداً اكاديمياً لكي يصبح مؤرخاً محترفاً عندما درس في المعهد الملكي للغات والحضارة الشرقية انجز اطروحة دكتوراه جمع فيها بين مؤهلات المؤرخ والمستشرق بعنوان(سوريا الشمالية في زمن الحروب الصليبية والإمارة الفرنجية بانطاكية)التي حصل بموجبها على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس عام1940م(Cahen,1940) ومزية هذه الاطروحة أنها اظهرت مؤهلات كاهن بوصفه مؤرخا ومستشرقا في الوقت نفسه، فقد عالج فيها الجانبين الاسلامي والصليبي بنفس الكفاءة، فدرس حلب التي حكمها السلاجقة ومن بعدهم الزنكيين والايوبيين وفق المصادر الاسلامية، ودرس إمارة انطاكيا الصليبية وفق المصادر الصليبية والبيزنطية والارمنية. وقد قدم للأطروحة بتحليل معمق للمصادر الاسلامية وأهميتها في دراسة الحروب الصليبية (Edd,1996,Tom,43,P.93)والتي كانت وما زالت ذات قيمة علمية بارزة في موضوعها ، ولم يتمكن أي باحث من بعده من الإجادة بدراسة موضوعية في تلك المنطقة نفسها عربياً كان أم أوربياً(عوض،2009،ص292) وعلى الرغم من ذلك إلا أن كاهن نفسه يوجه انتقاداته لأطروحته وقال عنها :((أنا أول من يعلم أن أطروحتي التي كتبتها عام1940م، عن سوريا الشمالية زمن الحروب الصليبية لا ينبغي أن يعاد طباعتها كما هي الآن وانتهيت إلى منع إعادة طباعتها رغم الدعوات الكريمة التي وجهت لي في هذا الشأن، ولست أنكر ما أسدته من خدمات وقت صدورها غير أنها تتضمن ثغرات ونقائض فكرية يمكن لقارئ هذا الكتاب لو قدر له الاطلاع عليه أن ينتبه إليها بيسر))(كاهن،1995،ص323)ونظراً للقيمة العلمية التي تحتفظ بها تلك الاطروحة بعد مضي ثمانية عقود من الزمان على صدورها تقوم بترجمتها الى العربية المترجمة الواعدة سماح فؤاد عبد الرزاق تحت اشراف المؤرخ المصري محمد مؤنس عوض(عوض،2014،ص66).

واللافت للنظر أن آثاره العلمية كثيرة جداً تنوعت بين الكتب والدراسات فضلاً عن الأبحاث والمقالات التي نشرت معظمها في دائرة المعارف الإسلامية (كاهن، الموسوعة الحرة؛ علي، 2020، ص9) وأهمها فيما يتعلق بموضوع الدراسة أنجازه أبحاث عدة عناوينها كالآتي:

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

(البلديون والصليبيون في سورية **Indigenes et Croises in Syria**) المنشور في مجلة سيريا بالعدد15عام1934م، و(تاريخ عهد الصليبية) المنشور في مجلة مجمع الكتابات والآداب عام1935م، و(الفرنجة في سورية) المنشور المجلة الآسيوية بالعدد229عام1937م، هذا فضلاً عن أطروحته للدكتوراه عام1940م والمشار اليها آنفاً (العقيقي، ج1، ص323–324؛ مراد،2004، ص560).

ناهيك عن مجموعة أبحاث أخرى في الدراسات الصليبية وهي: (الاقطاع والمؤسسات السياسية في الشرق اللاتيني)المنشور في مجلة علم الاجتماع وتاريخ الاستكشاف اللغوي عام1956م، والإسلام والصليبية (الماضي والحاضر) و(الألمان في الحملة الصليبية الثالثة) في المجلة النمساوية للدراسات الشرقية بالعدد56عام1960م، و(فصل في تاريخ الاقتصاد الإسلامي المسيحي أيام الصليبيين) في مجلة تاريخ الاجتماع والاقتصاد في الشرق بالعدد41عام1963م،و(القديس لويس والإسلام)في المجلة الآسيوية بالعدد258عام1970م، و(لاتينيي أنطاكية أيام الصليبيين)في مجلة الدراسات البيزنطية و(كتابة فهمت خطأ عن التقرب بين الموارنة والصليبيين)في مجلة الشرق الأوسط في العصر الوسيط عام1972م، فضلاً مقال (الحروب الصليبية)في موسوعة الإسلام الصادرة في باريس عام1981م(مراد،ص562).

ولعل أبرز أعماله في مجال الصليبيات كتاب بعنوان (الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية) الذي تميز بالرصانة العلمية والدقة في استخدام الألفاظ والتعابير، فضلاً عن أسلوبه السهل في تناول الأحداث وضم سبعة عشر فصلاً وإحدى وعشرين وثيقة تاريخية، وصدر في فرنسا وباللغة الفرنسية وبطبعتين الأولى عن دار أوبيه للنشر عام1983م، والثانية عن دار فلاماريون عام1992م،على أن الطبعة الأولى احتوت على الأخطاء المطبعية والتي تم تأشيرها من قبل المترجم عقب صدورها ولم يتم تلافيها في الطبعة الثانية فضلاً عن الأخطاء الموضوعية الواردة في الملاحق ويرجع ذلك إلى عدم شعور القائمين على دور النشر بالمسؤولية تجاه الأعمال الجادة والتي يستغرق اعدادها مدة طويلة، وقد قام بترجمة الكتاب أحمد الشيخ إلى العربية عام1995م، والواقع أن هذا الكتاب أرخ لحقبة تاريخية من العلاقات بين الشرق والغرب في شتى المجالات السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية فضلاً عن المقارنة الدائمة بينهما والسائدة عبر صفحات الكتاب وأهم هذه المقارنات التي أجراها كانت بين القدرات العسكرية وإجراءات المعارك لدى الجانبين الصليبي والإسلامي، كما يلاحظ أن المؤلف قد انشغل كثيراً في هذا الكتاب بدراسة الدويلات التي أقامها الصليبيين في الشرق اللاتيني وهو في ذلك يكمل ما بداء في أطروحته المذكورة آنفاً والتي

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

استعاد كثيراً منها في كتابه هذا مع دراسة الدويلات الصليبية الأخرى وهي إمارة طرابلس وعكا ومملكة بيت المقدس والتي لم يتناولها في أطروحته (كاهن، الشرق، ص8–10) وقد خصه أحد الباحثين المحدثين بالقول:((ندين لكلود كاهن بدراسة عظيمة عن الشرق والغرب أيام الحروب الصليبية أتاحت لنا وضع الإطار العام الذي ستندرج فيه حقبة الصليبيين كلها)) (خضر،2003، ص35).

وقد تميز المؤرخ كاهن بامتلاكه أسلوباً رائعاً بالغ الدقة والتكثيف والصعوبة ولا يكاد يمر سطر أو جملة إلا وهي محملة بأكثر قدر ممكن من المعاني، فهو من المؤرخين المتشددين في مراعاة الشروط العلمية لكتابة التاريخ ومن الباحثين المدققين يتقد ويمقت السهولة والخفة في كتابات كثير من الباحثين الغربيين وربما لهذا السبب لم ينل حظاً وافراً من الاهتمام الذي يستحقه مثل غيره من الباحثين الذين جمعوا بين البحث العلمي الأكاديمي والعمل السياسي والإعلامي(ص12–13).

كما تفوق كاهن على غيره من المؤرخين الفرنسيين والبريطانيين في إدراكه لأهمية المصادر العربية لتاريخ الحروب الصليبية وهو أمر انعكس على تحقيقاته لنصوص رئيسة منها وكذلك افادته وتحليله لذلك العصر اعتماداً عليها مع عدم إغفال المصادر الأوربية بطبيعة الحال (عوض، ص289–290).

ومضى كلود كاهن يتتبع تاريخ العلاقات الإسلامية الصليبية في مراحل مختلفة من حياته، فبعد صدور كتابه (الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية)، نشر كتابه الآخر (تركيا قبل العثمانيين)، فضلا عن عشرات الابحاث التي تناولت المصادر العربية والاسلامية وبعض مظاهر العلاقات الاسلامية الصليبية. وقد تعلق الامر بالتاريخ السلجوقي فقد أسهم هو أيضا في تاريخ الحروب الصليبية الذي حرره سيتون المشار اليه آنفاً ببحث مطول عن السلاجقة (Cahen,1955,Vol,1,PP.135–175) استند فيه الى طيف واسع من المصادر التاريخية بمختلف اللغات الشرقية والغربية.

والجدير بالذكر أن معظم أعمال كاهن ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية، واستمر في عمله أستاذاً في جامعة باريس ومع نهاية الحرب العالمية الثانية(1939–1945م) ترأس النشرة الاقتصادية والاجتماعية لتاريخ الشرق منذ عام1957م، حتى وفاته عام1991م(كاهن، ص8–10) ويلاحظ أنه مات كفيفاً من كثرة مطالعته المخطوطات العربية وغزارة المؤلفات التي انجزها طوال حقبة جاوزت النصف قرن من الزمان(عوض،292).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

ثانياً: المستشرقون والمؤرخون ومصادر دراسة الصراع السلجوقي– الصليبي

عالج المستشرقون والمؤرخون موضوع الحروب الصليبية من زوايا مختلفة، والجانب الاهم في هذا الاختلاف هو الاعتماد على مصادر مختلفة، فاذا جئنا الى المؤرخين الاوربيين في القرون الماضية سنجد انهم تجاهلوا كليا الاعتماد على المصادر الاسلامية في تناولهم لمجريات الحروب الصليبية. ولا يشذ عن ذلك المؤرخ ستيفن رنسيمان، فهو لم يكن يجيد العربية او التركية، ولم يجد ما يحفزه للرجوع الى المصادر الاسلامية، والسبيل الوحيد الذي حاول فيه ان يتفهم وجهة النظر الشرقية هو ما ترجم الى اللغات الاوربية من مصادر اسلامية، ولاسيما ما نشرته اكاديمية النقوش والآداب ضمن السلسلة المعروفة بمجموعة مؤرخي الحروب الصليبية(**Recuiel des historiens des Croisades**) وفي القسم المخصص بالمؤرخين الشرقيين **Historiens Orientaux** وتتضمن ترجمات من كتب(الكامل في التاريخ) و(التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية) لابن الاثير، وزبدة الحلب لابن العديم، وتاريخ ابي الفدا وكتاب السلوك للمقريزي. فضلا عن اعتماده على ترجمة المستشرق جب لكتاب ابن القلانسي. لكن رنسيمان وبوصفه مؤرخا مختصا بالجانب الاوربي من الحروب الصليبية فانه كان اكثر الفة ودراية بالمصادر الاولية الاوربية امثال المؤرخ المجهول مؤلف كتاب أعمال الفرنجة وكتاب آنا كومينينا ابنة الامبراطور البيزنطي اليكسيس كومنين، وريموند الاجيلي، ووليم الصوري. وهو يرجح هذه المصادر على ما قدمته مصادرنا الاسلامية حتى فيما يخص الجانب الاسلامي نفسه.

وبالمقابل فان المستشرق جب هو من الرواد الذي اعطوا للمصادر الاسلامية أهميتها ونبهوا الى ما تضمنته من قيمة تاريخية لا فيما يخص المسلمين أنفسهم، وانما يمكن توظيفها للإلقاء الضوء على الجانب الصليبي ايضا، فيشير جب بأن الدراسات الغربية قد استنفذت ما تضمنته المصادر الاوربية الصليبية، حتى لم يعد ثمة شيء جديد يمكن تقديمه في هذا المضمار على العكس من المصادر الاسلامية التي تعد مصادر بكر لم يستنزف البحث التاريخي الغربي ما فيها من معلومات.

وكانت ترجمة جب لكتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي مدخلا له في دراسة المصادر الاسلامية عن الحروب الصليبية، اذ قادته للبحث عن مكانة ابن القلانسي لدى المؤرخين المتأخرين، فوجد في نصوص أبن الأثير في الكامل مقتبسات عن ابن القلانسي، مع انه (أي ابن الاثير) لم يشير الى انه نقلها عنه فعلا. وقد طور ابن جب هذه الافكار في دراسة لاحقة، حيث درس طبيعة تلك المقتبسات وبين بأن أبن الأثير قد أجرى تعديلات على نقولاته

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

عن ابن القلانسي حرفتها تماما عما كان يريد ابن القلانسي ان يقوله. وقدر تعلق الامر بالصراع السلجوقي الصليبي، فان نحو ثلثي الكتاب قد تناولت الستين الاولى من الصراع الاسلامي الصليبي (جب،1979، ص29) وهو كتاب يتمتع بأهمية استثنائية لأنه يقدم رواية معاصرة لمصائر الصليبيين بقدر ما وصلت اخبارهم لمسامع دمشق (جب، ص41). ومما لا شك فيه أن الجانب الاكبر من رواية الصراع بين دمشق والصليبيين قد استوعبها عصر طغتكين اتابك السلاجقة، لان المراحل اللاحقة من حكم أل بوري قد تميزت بالعلاقة الودية بين دمشق والصليبيين، باستثناء الحملة الصليبية الثانية543هـ/1148م، التي فضلت مهاجمة دمشق التي كانت تحت ادارة معين الدين أنر، صديق بلدوين الملك الصليبي.

أما كلود كاهن فقلنا بأنه كتب فصلاً نقدياً مهماً للمصادر الاسلامية في اطروحته عن سوريا الشمالية (La ,Cahen Syrie,P.27.) وكان هذا الفصل بمثابة المفتاح لعلاقة طويلة ومتينة بين هذا المستشرق ومصادر دراسة الحروب الصليبية (Edd,Tom,43,P.89.) وقدر تعلق الامر بالمرحلة المبكرة التي كانت فيها حلب تحت حكم رضوان بن تتش السلجوقي، فان المصدرين الاساسيين الذين عنيا بهما كلود كاهن هما(العظيمي) في تاريخه المفقود، وكمال الدين بن العديم في كتابيه (زبدة الحلب) و(بغية الطلب).

ثالثاً: المستشرقون والمؤرخون والشخصيات السلجوقية

واستنادا الى ذلك فقد ظهرت هناك صورة احادية في تناول مجريات تلك الحروب التي تعرض فيها الشرق المسلم الى غزو واحتلال غربي، استفز في المسلمين روح الجهاد التي نجحت في الارتقاء الى مستوى المواجهة، على أن حركة الجهاد الإسلامي ضد الغزو الصليبي كانت قد انبعثت لأول مرة في بلاد المشرق الإسلامي من منطقة الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات مجاورة لبلاد الشام وتضم ديار مضر وديار بكر وفيها مدن جليلة وحصون منيعة وقلاع كثيرة ، كونها أول مناطق المسلمين التي اكتوت بنار الخطر الصليبي عندما استولى الصليبيون على الرها التي تأسست أولى امارتها بها عام490هـ/1097م فأدرك السكان خطر توغل الصليبيين في بلادهم مما بعث المسلمين على التفكير الجدي في مهاجمة العدو الصليبي(حبشي،1948،ص11؛ الصلابي،2009،ص607) .

ـ هاملتون جب:

ذكر جب (ان الهدف الوحيد لزنكي من حربه المقدسة في بلاد الشام لم تكن لشيء سوى الاستيلاء على دمشق).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وفي هذا النص يظهر المؤلف تحاملاً كبيراً على عماد الدين زنكي فكيف لعماد الدين أن يعمل سنوات طوال لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم من أجل محاربة الدخلاء الصليبيين ويجعل هدفه الوحيد في تلك الحرب المقدسة هو الاستيلاء على دمشق.

وذكر أيضاً في موضع آخر كراهية الجيش وأهل دمشق لزنكي بسبب قسوته، وكان قد كتب اليه شمس الملوك بن طغتكين يطالبه بسرعة القدوم اليه ليضم دمشق التي استسلمت مهدداً اياه بتسليمها الى الصليبيين إذا ما تباطأ في القدوم (ج1، ص144، 150).

والحقيقة أن المصادر الإسلامية المعاصرة التي راجعناها تناولت قسوة عماد الدين زنكي في اطار القوة والشجاعة التي اتسم بها(العماد الأصفهاني،1978،ص186)فقد قال عنه المؤرخ ابن الأثير(كانت سيرته من أحسن سير الملوك وأكثيرها حزماً وضبطاً للأمور ، كانت رعيته في آمن شامل لعجز القوى عن التعدي على الضعيف ، ونحن نذكر من سياسته وآرائه وانصافه وشجاعته وغير ذلك ما يعلم به محله من العقل وحسن قيامه بأمر الملك واضطلاعه به وان من تقدمه من الملوك لم يصلوا الى ما أوتيه من ذلك)(1963الباهر،ص76) وفي موضع أخر تحدث أبن الأثير وأبي شامة أن زنكي(وأما شجاعته واقدامه فإليه النهاية ، وبه كان يضرب المثل)(،ص80؛ أبو شامة،د:ت،ج1،ص44) كما ذكر ابن العديم إنه(كان ذا شخصية قوية شديد الهيبة على رعيته وجنده)(1954،ج2،ص290-291)كذلك وصفه الذهبي بأنه(كان فارساً شجاعاً ميمون النقيبة شديد البأس ، قوي المراس ، عظيم الهيبة ، فيه زعارة(شراسة الخلق))(1963،ج4،ص112) .

وتعلق الجنزوري وهي مترجمة بحث جب على ذلك الوصف بالقول إن القيادة عادة تستلزم وقت الشدة والخطر أن يتصف من يتولاها بشيء من الحزم والقوة والشراسة وعماد الدين كان محاطاً بالصليبيين وبأعداء من الداخل وهو بصدد العمل على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم لمواجهة العدو الصليبي، لذلك كان لا بد أن يأخذ كل الأمور بشدة كي ينجح في تحقيق هدفه المذكور(ص156).

وليس ذلك فحسب بل أشار جب أن عماد الدين اقتحم الرها في24 كانون الثاني عام539هـ/1144م وبدأ بقتل جميع الفرنجة فيها وهدم كنائسهم (ج1، ص153) وهو أمر غير صحيح والحقيقة أكدها المؤرخون المسلمون أنه عندما دخل المدينة التي كانت قد تعرضت حينذاك للسلب والنهب من جانب قواته أثناء العمليات القتالية بين الجانبين الإسلامي والصليبي (رأى إن تخريب مثله لا يجوز في السياسة، فأمر فنودي في العساكر برد ما أخذوه

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

من الرجال والنساء والأطفال الى بيوتهم وإعادة ما غنموه من أثاثهم وأمتعتهم فردوا الجميع عن آخره، ولم يفقد منهم أحد إلا الشاذ النادر الذي أخذ وفارق من أخذه العسكر، فعاد البلد الى حاله الأول) (ابن الأثير، الكامل،2002، ج11، ص99؛ أبو شامة (د: ت)، ج1، ص95؛ ابن واصل،1953، ج1، ص94).

ويثني جب في الصفحة ذاتها على عماد الدين قائلاً (وذاع صيت زنكي بذلك الغزو الناجح واشتهر باسم حامي العقيدة أو المدافع عن العقيدة)، غير أنه عاد ليكرر عبارة تنتقص من عماد الدين (ولقد خفف ذلك اللقب قليلاً من عيوب شخصيته وسياسته المستبدة) (ج1، ص153) ويرجع ذلك الى التصور الذي رسمه جب عن عماد الدين زنكي متأثراً بكتابات ابن القلانسي والمؤرخ السرياني.

ـ ستيفن رنسيمان:

1. السلاجقة وأحداث الحرب الصليبية الأولى

أسس الصليبيون امارتهم الأولى الرها في بلاد الجزيرة وزحفوا تجاه انطاكية ونجحوا في السيطرة عليها3حزيران عام492هـ/1098م إلا أن قلعتها بقيت صامدة، وأزداد صمودها وقوي عزم المدافعين عنها عندما قدم كربوقا التركي أمير الموصل المعروف بخطورته وشدته بجيش بلغ عدده نحو ثلاثين ألف مقاتل لنجدة انطاكية ،وكانت خطته الأولى أن يدخل الى المدينة عن طريق قلعتها لكن الصليبيين كانوا قد اقتحموا المدينة واستقروا فيها قبيل قدوم كربوقا ، وكان أحمد بن مروان قائداً لحامية القلعة فوقع الصليبيون بين نارين نار القلعة ونار كربوقا مّما اضطرهم إلى طلب التفاوض مع كربوقا إلا أن تلك المفاوضات لم تجدِ نفعاً لان كربوقا طلب من الصليبيين الاستسلام دون قيد أو شرط وبذلك لم يكن أمام الأمير بوهيمند الأول سوى الحرب، فهاجم القوات الإسلامية منتهزاً فرصة انسحاب الأمير دقاق حاكم دمشق، وتمكن من تحقيق انتصار حاسمٍ على المسلمين مما اضطر كربوقا إلى الانسحاب إلى الموصل بعد أن تعرض جيشه لخسائر فادحة(رنسيمان،1967،ج1352-354).

ويعزو رنسيمان سبب الهزيمة الى ما أرتكبه كربوقا من أخطاء في التقدير، هيأ للحملة الصليبية الفرصة للتنفس والراحة، إذ لم يشأ كربوقا أن يزحف على انطاكية ومن خلفه جيش الفرنج بالرها اتخذ وضعاً يهدد منه جناحه الأيمن. لم يدرك كربوقا أن بلدوين الثاني بلغ من شدة الضعف أنه ليس بوسعه القيام بالهجوم بل اعتقد أن بلغ من القوة في حصنه المنيع ما لا يسهل طرده منه ولم يقرر كربوغا أن ما بذله من جهد وأنفقه من وقت إنما ضاع سدى ، إلا بعد أن أمضى الأسابيع الثلاثة الأخيرة أمام الرها يحاول عبثاً مهاجمة أسوارها، ويقول رنسيمان في مكان آخر

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

من الكتاب (على الرغم من أن كثير من الناس يقولون إن ما جرى من الانتصار في المعركة على كربوقا إنما جاء بتدبير بوهيمند لخطة حربية، فان فريقاً آخر من الناس يجعل الفضل في احراز النصر راجعاً الى الحربة المقدسة) (ج1، ص328).

ويرجع سقوطها إلى سببين رئيسين، الأول : تفكك الموقف للقوى الإسلامية وتقاعسها في الدفاع عن المدينة ، والثاني: هو الدور الخياني الذي قام به فيروز وليس ناجماً عن قوة الصليبيين وقدراتهم العسكرية(الجميلي،2000،ج2،ص731–732) إذ يعزو المؤرخ أبن الأثير الحماس الذي قاد الصليبيون إلى القتال ورفع معنوياتهم إلى راهب يدعى بطرس الناسك ، كان في صفوف جيش ريموند الصنجيلي ، إذ ادعى أن المسيح (υ) كانت له حربة مدفونة في احدى زوايا كنيسة القديس بطرس في انطاكية ، قائلاً للصليبيين إن وجدتموها فالنصر سيكون حليفكم ، وان لم تجدوها فالهلاك محقق ، وبعد إجراء عمليات الحفر هناك تم العثور على الحربة المقدسة(ج10،ص276) وذكر الشارتري الذي أرخ للحملة الصليبية الأولى انه عندما وجدت الحربة لم يصدق المندوب البابوي ادهمير هذا الأمر، أما الأمير ريموند فقد أَمل أن تكون صحيحة(1990،ص59) وعلق رنسيمان على الحادثة قائلاً:((ولعل بطرس بارثولوميو ابتكر هذه المسألة بعد عودته إلى انطاكية او لعله توافرت له موهبة المتنبئ فيستطيع أن يخبر بوجود قطعة من الحديد))(ج1،ص349) والحقيقة ان تلك القصة ملفقة بكاملها إذ تم اختبار بطرس عن طريق النار لاحقاً واثناء الاحتراق احترق ومات(باركر،1967،ص36؛ اليوسف،1969،ص70).

وذكر رنسيمان أن كربوقا شن هجوماً على انطاكية عام504هـ/1110م في عهد حاكمها تانكرد هوتفيل الذي عد هذا الهجوم خيانة وقرر انزال العقوبة برضوان فاستولى على قلعة النقرة الواقعة على الحدود ثم زحف على حصن الأثاب التي تبعد نحو(40كم)، ولم يتلق رضوان حينها اية مساعدة من المسلمين فدخل في مفاوضات مع تانكرد من أجل الحصول على هدنة غير أن الأخير طلب ثمناً باهضاً وتوقفت المفاوضات بعد هروب صاحب بيت مال رضوان بقسم من ثروة سيده الى معسكر تانكرد ، ولم تلبث الأثارب أن أذعنت للصليبيين في كانون الأول من العام ذاتها بعد أن دكت مجانيق تانكرد أسوارها، مما أضطر رضوان الى عقد الصلح مع تانكرد وخسر بموجبه حصن الأثارب وزردنا التي تبعد مسافة قليلة الى الجنوب منها فضلاً عن التزامه بتأدية مبلغ(20) الف دينار وبذل(10)، من أجود الخيول، وبعد أن حصل تانكرد على ما أراد انسحب بجيشه عنها(ج1،ص189).

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

2. السلاجقة والحرب الصليبية الثانية

تحدث رنسيمان عن بعض الشخصيات السلجوقية أمثال اقسنقر البرسقي وقال عنه كان جندياً نابهاً مثل سلفه مودود حاكم الموصل، وكان يحكم حلب قبل قدوم الصليبيين، وذاع صيت زنكي فيما نشب من الحروب ضد الصليبيين، وما اشتهر به من دماثة الخلق واللباقة.

كما ذكر أن عماد الدين زنكي: صبي تركي سبق أن تولى والده حكم حلب وحماه قبل سنوات من قدوم الحملة الصليبية الأولى الى بلاد الشام، كان في صحبه والده اقسنقر البرسقي في جيشا مؤلفاً من خمسة عشر الف مقاتل لمهاجمة الرها عام539هـ/1144م (رنسيمان، ج1، ص208) مستنداً على الروايات التي نقلها عن الرهاوي وأبن الأثير.

وقال في موضع آخر ظفر المسلمون ببطل آخر بالغ القوة وهو عماد الدين زنكي معتمداً على ما ذكره وليم الصوري وميخائيل السرياني وابن العديم.

وعلق في أحداث عام528هـ/1133م ان المسلمين وجدوا وقتذاك في عماد الدين رجلاً قادراً على توحيد القوى الاسلامية (رنسيمان، ج2، ص300،290).

ويسترسل حديثه عن استيلاء زنكي على حص بعرين عام532هـ/1137م بعد أن استبد اليأس بالملك فولك الانجوي وانقطعت صلته بالعالم الخارجي وأخذت مؤنه بالنفاذ في الوقت الذي استمرت مجانيق زنكي العشرة تقذف اسوار القلعة ليلا ونهارا ولم يسع الملك اخر الأمر إلا أن يبعث من قبله رسولا الى زنكي يطلب منه شروطه ، وكان من فرط سرور الملك ان زنكي لم يطلب سوى تسليم قلعة بعرين معتمداً على روايات المنقولة عن الصوري وابن العديم وابن الأثير.

وقد علق رنسيمان على تحرير عماد الدين لبعرين أو بارين في النص الآتي:(الواقع ان ما اشتهر به زنكي من الجلد والصبر لم يزل يثير دهشه المؤرخين، غير ان زنكي كان يعلم ما يفعله ، فلم تكن قلعة بعرين جائزة هينة أو حقيرة إذ ان تملكها سوف يمنع الفرنج من أن ينفذوا إلى أعالي نهر العاصي كما أن موقعها الرائع يجعلها تسيطر على حماة وحمص التي كانت من توابع دمشق فالاستيلاء عليها دون المضي في القتال يعد امراً بالغ الاهمية فلم يود زنكي أن ينشب القتال مع الجيش القادم لانقاذ لملك فولك والذي كان قريبا من اطراف دمشق فيفيد حكامها مما قد

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

يتعرض له زنكي من هزيمة فضلاً انه أقلقه مثلما اقلق الصليبيين ما ترامى إليه من أنباء من الشمال) (رنسيمان، ج2، ص337-339).

كما قال عن استيلاء زنكي على الرها عام539هـ/1144م اظهر عماد الدين زنكي الرفق وحسن معاملة أهلها بعد أن تخلص من الصليبيين فجعل للمسيحيين المحليين من الأرمن واليعاقبة واليونان قدراً من الاستقلال الذاتي ، ومع ان الكنائس اللاتينية تعرضت الى الدمار إلا أن كنائس المسيحيين لم يمسها السوء(رنسيمان،ج2،ص383-384).

وأخيراً كان لرنسيمان تعقيب على حادثة سقوط الرها في قبضة المسلمين ، بقوله تردد صدى انباء سقوط الرها في معظم انحاء المعمورة ، اذ تجدد الأمل عند المسلمين بعد أن تحطمت إمارة مسيحية دخيلة في بلادهم واقتصر نفوذ الصليبيين على البلاد التي الواقعة على ساحل البحر المتوسط وجرى تطهير الطرق الممتدة من الموصل الى حلب من العدو الصليبي، وتم انتزاع الاسفين الذي دقه الصليبيين بين الترك في ايران والترك في الاناضول وحاز زنكي عن جدارة لقب الملك المنصور، على أن سقوط الرها زاد في اضعاف الروح المعنوية عن الصليبيين وأثار خوفهم وقلقهم كما انه كان صدمة كبيرة للمسيحيين في غرب اوربا إذ أدركوا لأول مرة أن الأمور لم تكن في صالحهم فنهضت حركة تدعو الى حملة صليبية جديدة هي الحرب الصليبية الثالثة(رنسيمان،ج1،328،361).

ـ كلود كاهن:

مثل ظهور الأتراك في العالم الاسلامي ومن بعده في الاراضي البيزنطية اعتبارا منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر بمثابة مرحلة جديدة في تاريخ الاسلام والمسيحية الشرقية(المفرجي،2021،ص16)، وتميز الحكم السلجوقي بسلطة مركزية قوية تحظى بقبول عامة المجتمع وتستند الى القوة العسكرية القائمة على التحالف بين التركمان ومماليك السلاجقة بقيادة السلطان السلجوقي ، وكان نظام الملك بمثابة الحاكم الفعلي خصوصا في عهد ملكشاه ، كانت بلاد الشام عاجزة في تمزقها عاجزة عن مقاومة الزحف الصليبي وكان لابد من الاعتماد على القادة السلاجقة القادمين من الشرق اكتسبت المدن التي لم يحتلها الصليبيون ثقلا اضافيا بعد فقدان مدن الساحل وادت النجدات الشرقية الى تعاظم العلاقة مع اقليم الجزيرة والموصل بهدف التحالف لمجابة الصليبيين(Cahen,1958,Vol,2,pp.166-167.)وهنا يخطي كلود كاهن عندما يقلل من الدافع الجهادي في التصدي للصليبيين ويقول أن روح الجهاد قد عهدها من زمن بعيد لأنها تعود الى زمن سيف الدولة وشعرائه وان قتال الاتراك لم يكن جهادا .

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وذكر في موضع أخر إنه لم يكن رد الفعل على الغزو الصليبي جهاداً. والحقيقة نجد أن السلطان محمد استطاع أن يوحد سلطة السلاجقة في العراق وفي غرب إيران ليقيم نوع من الوحدة واستطاع ان يوجه طموحات القادة الكبار للمضي في الجهاد من أجل بعث التقاليد السلجوقية في الربط في حدود الدولة سواء ضد الصليبيين او الحشاشين (Cahen,Vol.2,pp.167.).

وأشار أن الموصل كانت شبه مستقلة يختار السلطان واليها بنفسه ويتولى قيادة الجهاد ويخضع له حكام الجزيرة والشام، قام موجود بأربع حملات ضد الفرنجة لكنها لم تحقق نتائج حاسمة.(Cahen,Vol.2,pp.169). على العكس حملات مودود اوقفت الخطر الصليبي عن دمشق وحلب وبقية المناطق.

وأن اقسنقر البرسقي كان اخر قادة السلطان السلجوقي في الموصل قبل زنكي مع ان زنكي كان تابعا للسلاجقة من الناحية النظرية فهو كان مستقلا من الناحية العملية، وأن الاراتقة كانوا جزئا من المنظومة السلجوقية لأن ارتق كان من قادة السلاجقة وكان له دور مبكر في بلاد الشام قبل أن يعيد أفراد أسرته التمركز في اقليم الجزيرة وبرز من اسرته قادة للجهاد مثل ايلغازي بن أرتق وسقمان(Cahen,Vol.2,pp.170.) وهنا يتجاهل كاهن الاشارة الى بلك القائد السلجوقي المجاهد.

وتحدث عن إسهام سقمان في حملة كربوقا الاولى ضد إمارة انطاكيا الصليبية وإلى حملة جكرمش(Cahen,Vol.2,pp.171-172.)، يخطئ كاهن عندما ينسب ذلك إلى رغبة الاراتقة بالتوسع وبناء كيان مستقل، ويتجاهل العامل الجهادي.

وأشار إلى أن حادثة مقتل ياغسيان وجناح الدولة أتاحت لرضوان الفرصة لأن يكون صاحب حلب وشمال الشام، وان يصبح دقاق حاكم دمشق وفاة الأخير حددت نهاية حكم الاسرة السلجوقية لان ابنه واقاربه ازيحوا جانباً من قبل اتابكه طغتكين لكن الأخير سار على السياسة نفسها(Cahen,Vol.2,pp.172.) بل أن طغتكين كان أكثر ميلاً للجهاد وأكثر حرصاً على محاربة الصليبيين.

اعتمد طغتكين خطة للدفاع عن المنطقة حيث وفر حماية أكبر للمناطق التي بأيدي المسلمين واتبع سياسة أكثر توازنا وتماسكا من سياسة رضوان(Cahen,Vol.2,pp.172.) لا مجال للمقارنة بين الرجلين، رضوان كان مهادنا للصليبيين بينما كان طغتكين مجاهدا رضوان أضعف حلب بينما جمع طغتكين القوات المتناثرة ووحدها ضد الصليبيين.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

تبنى رضوان سياسة المهادنة وشراء الامن بالمال وعدم الدخول في تحالفات ضد الصليبيين إلا بأضيق الحدود كان هو السبب وراء فشل بعض الحملات المشتركة ولاسيما حملة كربوقا، رفض فتح ابواب حلب عندما تعرض المسلمون للهزيمة ، وفي نظر المسلمين كان رضوان بمثابة السيد الجشع لكنه حقق سلاماً ثابتاً وامناً من الصليبيين لكن بثمن غالي، أما دقاق وطغتكين فقد اقاما تحالفاً ونجحا في توطيد سلطتهم على وسط وجنوب الشام وقد وجهوا سياساتهم للدفاع عن المنطقة من الخطر الصليبي بالتحالف مع مصر بغض النظر عن الاختلافات المذهبية لم يسعوا للتخلص من الصليبيين في فلسطين لكي لا تبتلعهم مصر (Cahen,Vol.2,pp.173.) لماذا إذن واصلوا التحالف معها ودافعوا عن صور وطرابلس. خطي عندما يتهم طغتكين بانه كان على استعداد للدخول في تحالفات مع الصليبيين، وكان من الممكن أن يتم تجاهل الخلافات المذهبية في اثناء الخطر الصليبي حينذاك.

بعد عام504هـ/1110م، سعى السلطان لبناء جبهة وبناء حركة الجهاد عن طريق تنظيم حملات ثابتة ومتواصلة ضد الصليبيين تنطلق من الشرق وتتم بالتعاون مع الارانقة ودمشق. كان طغتكين متعاونا مع هذه الحملات خلافا لرضوان الذي اوصد الباب في مواجهة هذه القوات ولم يسمح لهم بدخول حلب أو اتخاذها مركزاً للانطلاق لمحاربة الصليبيين أو الانسحاب إليها عند الهزيمة.

وبوفاة رضوان انتهى حكم الأسرة السلجوقية في بلاد الشام، فلم يستطع ابنه أن يحكم واراد أن يجعل المدينة تحت حماية طغتكين لكنه فشل في ذلك. حاول شيوخ المدينة ومماليك رضوان الاستحواذ على الحكم لكنهم لم يمتلكوا السلطة لتحقق ذلك. وكان عاجزين عن تجنيد المقاتلين للدفاع عن المدينة في مواجهة الخطر الصليبي.

حاول السلطان التحالف مع خير خان صاحب حمص لكن التحالف فشل وذلك بسبب غيرة قادة السلطان من خير خان ووجد طغتكين ان هزيمة القوات السلجوقية ستضر به لذلك قرر زيارة بغداد وعقد صلح مع السلطان للعودة الى الجهاد.

وأن هزيمة عام509هـ/1115م تمثل اختبار ثابت تجاه كل أحلامه في بلاد الشام والاعتراف بان طغتكين هو الطريق الوحيد بالنسبة له للبقاء في المشهد السياسي بالنسبة لطغتكين فان مجمل السلطة السلجوقية في بلاد الشام قد انتهت واعطت تنازل لطغتكين للقيام بدور القائد في المنطقة(Cahen,Vol.2,pp.173.)، والحقيقة أن طغتكين وزنكي هما جزء من الحكم السلجوقي بدليل انهما كانا يحملان لقب أتابك وأن الأسرة التي أسسها في دمشق كانت

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

تعرف باسم آل بوري يعني طغتكين كان سلجوقيا وحكم ابنه يمثل أسرة جديدة أما زنكي فحتى وفاته كان يحمل لقب اتابك وكان ابنه سيف الدين غازي رهينة لدى سلطان السلاجقة في بغداد لبقاء انتمائه للسلاجقة.

وختاماً

يمكن القول إن الاتجاهات الثلاث في تفسير الصراع السلجوقي ـ الصليبي التي مثلها جب ورنسيمان وكاهن ترجع الى الرؤية الغربية المشتركة في النظر الى تلك الحروب وتفسيرها وتقييم الشخصيات السلجوقية وإصدار الأحكام القاسية عليها من جانب واحد وهو المنظور الغربي دون الاهتمام بالجانب الإسلامي وهو الطرف الآخر المهم في هذه المعادلة فضلاً عن عدم مراعاتهم للحقائق الواردة في المصادر الأولية الإسلامية المعاصرة للأحداث آنذاك.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

1. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**. (2003م)، تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت)، ج11.
2. ابن الأثير، عز الدين محمد بن محمد. (1963م)، **التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات (القاهرة).
3. ابن العديم، عمر بن أحمد. (1954م)، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تحقيق: سامي الدهان(دمشق)،ج2.
4. ابن واصل، جمال الدين محمد. (1953م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين الشيال(القاهرة)، ج.1.
5. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن ابن اسماعيل. (د:ت)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**(بيروت: د.ت)،ج1.
6. باركر، أرنست. (1967م). **الحروب الصليبية**، ترجمة: الباز العريني، بيروت.
7. جب، هاملتون. (1979م). صلاح الدين، ط3، **ضمن كتاب دراسات في حضارة الإسلام**، ترجمة: احسان عباس وآخرون.
8. الجميلي، خضير عباس. (2000م) ـ **مدينة انطاكية في مواجهة الحملة الصليبية الأولى**، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي، جامعة اليرموك، (الاردن).
9. الجنزوري، علية عبد السميع. (2004م)، **ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية (فصول مختارة)**، تحرير محمد مؤنس عوض وسعيد عبد الله البيشاوي(عمان)، ج1.
10. حبشي، حسن. (1948م). **نور الدين والصليبيون**، القاهرة.
11. خضر، بشارة. (02003م). **أوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم**، بيروت.
12. الذهبي، محمد بن عثمان. (1963م)، **العبر في خبر من غبر(الكويت)**، ج4.
13. رنسيمان، ستيفن. (1967م). **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: الباز العريني، (بيروت).
14. الشارتري، فوشيه. (1999م)، **تاريخ الحملة الى القدس**، ترجمة: زياد العسلي(عمان)،
15. الصلابي، علي محمد (2009). **دولة السلاجقة**، ط3، بيروت.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

16. صلاح الدين، (1979م)، **ضمن كتاب دراسات في حضارة الإسلام**، ترجمة: احسان عباس وآخرون ط3، بيروت.
17. العقيقي، نجيب (1964م)، **المستشرقون**، ط3، موسوعة تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، القاهرة.
18. علي، حسين علي(2020م)، **المستشرق الفرنسي كلود كاهن ومصادر الحروب الصليبية**، رسائل ضياء الدين بن الأثير أنموذجاً، (مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية)، ع8.
19. العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد(1978م)، ط3، **تاريخ دولة آل سلجوق**، اختصار الفتح بن علي البنداري، (القاهرة).
20. عوض، محمد مؤنس. (2014م). صلاح الدين الأيوبي **نسر الشرق الرحيم1138-1193م**، الجيزة.
21. الغامدي، مسفر(1986م)، **الجهاد ضد الصليبيين**، (بيروت).
22. مراد، يحيى، (2004م)، **معجم أسماء المستشرقين** (بيروت)،
23. المفرجي، فضيلة حسن(2021م)، **أثر النساء الصليبيات في البلاط البيزنطي والصليبي** (مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية)، ع9.
24. الملا جاسم، ناصر(2013م)، **المؤرخ ستيفن رنسيمان وكتابه تاريخ الحروب الصليبية**، (مجلة سامراء/كلية التربية، جامعة سامراء)، ع32.
25. يوسف، حسين، وفارس عزيز المدرس. (2012م)، **مدخل الى الاستشراق، الدلالة التاريخ** . المنهج(الموصل).
26. اليوسف، عبد القادر أحمد (1969م)، **علاقات بين الشرق والغرب، بيروت.**

ثانياً: المراجع الأجنبية

1.Cahen, Claude. (1955) The Turkish Invasion: The Sclchukids, in A History of The Kenneth Crusades, The First Hundred Years, edited by Marshall W. Baldwin and Setton general editor (Pennsylvania), Vol.1.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

2.Cahen. (1940). La Syrie du Nord a Lepoque des Croisades.

Ann- Marie. (1996). "Calude Cahen et les source des Croisade", Arabica, Tome

3.Edd 43.

4.Gibb, Hamilton (1973), The Life of Saladin, (Oxford).

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564